

"جرح أحد الرجال!" الرئيس هنري إيرينغ المستشار الأول في الرئاسة الأولى

الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين هو في صلب الخدمة الكهنوتية المخلصة.

أنا ممتن لشرف وبركة التحدث إلى كهنوت الله . هدفي في هذه الليلة هو مساعدتكم على التحلي بالشجاعة والصدق في خدمتكم الكهنوتية.

ستحتاجون إلى الشجاعة وستحتاجون إلى الصدق لأنكم منخرطون في جيش الرب في التدبير الأخير . هذا الوقت ليس وقت سلام. وقد أصبح الحال كذلك منذ أن نظم الشيطان قواته ليحارب خطة أبينا السماوي في الوجود ما قبل الأرضي . لا نعلم ما كانت تفاصيل المعركة في ذلك الحين. ولكننا نعرف نتيجة واحدة. لقد نُذِ الشيطان وأتباعه إلى الأرض. وقد استمر الصراع منذ خلق آدم وحواء . لقد رأينا يزداد حدّة . وبحسب النصوص المقدّسة، فإنّ الحرب ستصبح أكثر عنفاً وستزداد الخسائر الروحية من جانب الرب.

لقد رأى أغلبنا معركة مصوّرة في أحد الأفلام أو قرأوا الوصف في إحدى القصص . يعلو صوت على دوي الانفجارات وصراخ الجنود، قائلاً: "جرح أحد الرجال!"

عندما يُسمع هذا الصوت، يتوجّه الجنود زملاء المخلصون نحو مصدره . ويتجاهل جندي آخر أو أحد المسعفين الخطر ويتوجّه صوب الزميل الجريح . ويعرف الرجل الجريح أنّ المساعدة ستأتي إليه . ومهما كانت المجازفة، فإنّ أحداً ما سيجري في الخفاء أو يزحف ليصل في الوقت المناسب ليحامي ويقدم المساعدة. وهذا ينطبق على أيّة مجموعة رجال يؤدون مهمة صعبة وخطيرة قرّروا حسمها مهما كانت التضحية . إنّ تاريخ مجموعات كهذه مليء بقصص عن أولئك الرجال المخلصين الذين عزموا على عدم ترك أيّ رجل خلفهم.

في ما يلي مثلٌ مقتبس من رواية رسميّة 1. في خلال المعارك في الصومال في تشرين الأول من العام 1993، علم جنديان من القوات الخاصة الأميركية كانا في طائرة هيليكوبتر في أثناء المعركة، أنّ طائرته هيليكوبتر أخريين قريبين سقطتا أرضاً. علم الجنديان اللذان كانا في الجوّ في أمان نسبي، عبر الراديو أنّ القوات الأرضية لم تكن موجودة لتتقدّ أياً من أفراد طاقمي الطائرتين اللتين سقطتا. وكان عدد مترايد من جنود العدو يقتربون من موقع سقوط الطائرتين.

تطوّع الرجلان اللذان يراقبان من علو بالنزول إلى البرّ (وقد استعملا كلمة "لوج المكان" على الراديو) لحماية زملائهما المصابين بجروح خطيرة. غير أنّ طلبهما رفض لأنّ الوضع كان بالغ الخطورة. سالا مرة ثانية. ولم يعط الإذن مرة أخرى. ولم يُسمح لهما بالنزول إلى البرّ إلا بعد أن طلبا ذلك للمرة الثالثة.

ما كان ليهما سوى أسلحتهما الشخصية، ولكنهما شقا طريقهما إلى الطائرة المحطّمة والطيارين الجرحى . تنقلا بين نيران الأسلحة الصغيرة الكثيفة التي راح يطلقها الأعداء وهم يقتربون من الموقع . أخرجوا الجرحى من بين الركاب. وتمركزا حول المصابين للدفاع عنهم، واضعين أنفسهم في أكثر المواقع خطراً . حميا زملاءهما إلى أن نفذت ذخيرتهما وأصيبا بجروح خطيرة. لقد أنقذت شجاعتهم وتضحيتهما حياة طيار كان يُفقد لولاها.

وقد منح كلّ منهما وسام الشرف بعد موته، وهو الوسام الوطني الأرفع في بلدهما عرفاناً للشجاعة في وجه عدو مسلح. أمّا التنويه الذي حمّله فكان أنّ ما قاما به كان "أعلى وأبعد من نداء الواجب."

ولكنني أتساءل ما إذا أدركا ذلك عندما توجّها صوب الطيارين الذين سقطوا . دفعهما الإخلاص إلى الشعور بواجب الوقوف إلى جانب زملائهم الجنود مهما كان الثمن. ونبعت شجاعتهم وخدمتهم الخالية من الأنانية من شعورهما بأنهما مسؤولان عن حياة زملائهما وسعادتهم وسلامتهم.

هذا الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين هو في صلب الخدمة الكهنوتية المخلصة . زملاؤنا يصابون بالجروح في الصراع الروحي الذي يدور حولنا . كذلك هو حال الناس الذين تُدعى لخدمتهم وحمايتهم من الضرر . الجروح الروحية لا تظهر بوضوح إلا لعينين ملهمتين . ولكنّ الأساقفة ورؤساء الفروع ورؤساء البعثات التبشيرية الجالسين قبالة تلاميذ المخلص يستطيعون رؤية الجرحى والجروح.

لقد حصل ذلك على مرّ السنين وفي أنحاء الأرض كلها. أذكر، حين كنت أسقفاً، أنني كنت أنظر إلى وجه شاب من الكهنوت وطريقة جلوسه فتدرد إلى ذهني فكرة واضحة لدرجة أنها كانت تبدو مسموعة : "أحتاج إلى رؤيته---في أسرع وقت. شيء ما يحصل. هو يحتاج إلى المساعدة."

لم أكن لأؤجل أبدأ البحث في هذا الانطباع لأنني تعلمت أن جروح الخطيئة كثيراً ما لا يشعر بها، في بادئ الأمر، الشخص الذي يتعرّض لها. يبدو أن الشيطان يقوم أحياناً بضخّ ما يقتل الألم الروحي بينما يتسبّب بالجرح . قد يسوء الجرح ويتسع إلا في حال وقوع حدث عاجل يُطلق عملية التوبة.

نتيجة لذلك، وكحامل ل الكهنوت مسؤول عن الاستمرار الروحي لبعض أبناء أبيتنا السماوي، ستتحرك للمساعدة من دون انتظار صراخ النجدة: "جرح أحد الرجال!" قد لا يرى صديق مقرب أو قادة آخرون أو الوالدان حتى ما رأيته.

قد تكون الوحيد الذي أحسّ ملهماً بصرخة التحذير . وقد يشعر الآخرون بما قد تميل إلى التفكير فيه : "المشكلة التي ظننت أنني رأيته هي من محض خيالي . بأيّ حقّ أحكم على شخص آخر؟ ليست تلك مسؤوليتي . سأتركه وشأنه إلى أن يطلب المساعدة."

قاض واحد في إسرائيل أوكل بالسلطة والمسؤولية للتأكد من وجود جروح خطيرة واستكشافها وبعد ذلك، وبإل هام من الله، وصف العلاج الضروري ليبدأ الشفاء . لكنكم قطعتم عهداً بالذهاب إلى ابن الله الجريح روحياً . أنتم مسؤولون عن التحلي بالشجاعة الكافية وبالجرأة الكافية فلا تتراجعوا.

أودّ أن أشرح، بأفضل طريقة ممكنة، أمرين على الأقل . أولاً، لم أنتم مسؤولون عن التحرّك ومساعدة صديقكم الجريح؟ وثانياً، كيف تقومون بهذه المسؤولية؟

أولاً، لقد قطعتم عهداً، كما شرّح لكم، بأنكم عندما قبلتم الثقة من الله لتسلم الكهنوت، قبلتم مسؤولية ما قد تقومون به أو تفشلون في القيام به لخالص الآخرين مهما بدا ذلك لكم صعباً وخطيراً.

ثمة أمثلة كثيرة عن حملة كهنوت حملوا هذه المسؤولية الكبيرة وهذا ما يجب أن نفعله أنا وأنتم . هكذا وصف يعقوب في كتاب مورمون ثقته المقدسة عندما تحرّك في ظرف صعب لتقديم المساعدة : "أي إخوتي الأحباء، إنّي أنا يعقوب بمقتضى واجبي نحو الله من إكرام منصبى بالتعقل ونفضاً لأثامكم عن ثيابي، أقبلت اليوم إلى الهيكل لأنادي لكم بكلمة الله"2.

قد تقولون الآن إنّ يعقوب كان نبياً أمّا أنتم فلا . غير أنّ منصبكم في الكهنوت، ومهما كان، يترافق بواجب " [رفع] الأيدي المسترخية و [شدّ] الركب الضعيفة"3 لمن حولكم. أنتم خدام الربّ وقد قطعتم عهداً بأن تفعلوا من أجل الآخرين، قدر المستطاع، ما كان ليفعله الربّ.

ولقد وصف سفر الجامعة فرصتكم الرائعة ومسؤوليتكم كالتالي:

"اثنان خير من واحد، لأنّ لهما أجرة لتعبهما صالحة.

"لأنّه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع، إذ ليس ثان ليقميه"4.

من خلال هذا القول تفهمون كلمات جوزف سميث الصادقة والواقعية : "لا أحد غير الجهلة، يعيب بأرواح البشر"5. وكما آمن يعقوب، إنّ ويل أي رجل وقع وكان قادراً على مساعدته ولم يفعل، سيصبح حزنه الخاص . سعادتكم وسعادة الذين دعيتم لتساعدوهم كحملة للكهنوت متصّلان ببعضهما.

ننتقل الآن إلى الطريقة الفضلى لمساعدة أولئك الذين دعيتم لخدمتهم وإنقاذهم . يعتمد ذلك على قدراتكم وطبيعة علاقتكم الكهنوتية مع الشخص الذي يتعرّض للخطر الروحي. دعوني أعرض ثلاث حالات قد تكون أحياناً فرصاً لكم خلال خدمتكم الكهنوتية.

لنبدأ عندما تكون رفيقاً صغير السنّ وقليل الخبرة، معلماً في كهنوت هارون، وقد أوكلت، إلى جانب رفيق يتمنّع بالخبرة، بزيارة عائلة شابة . قبل الاستعداد للزيارة، ستصلي لتحظى بالقوة والإلهام لترى حاجاتها وتعرف نوع المساعدة التي تستطيع تقديمها. إن سنحت الفرصة، ستصلي مع رفيقك، وتسميان الأشخاص الذين ستزور انهم . بينما تصليان ستشعران بأنكما قريبان منهم شخصياً ومن الله. ستثقف أنت ورفيقك على ما تودان تحقيقه. وستضعان خطة لما ستقومان به.

ومهما كانت الخطئة، ستنتظر وتصغي بانتباه كبير وتواضع في خلال الزيارة . أنت شاب ولا تنمّج بالخبرة. لكنّ الربّ يعرف وضعهم الروحي وحاجاتهم جيداً . هو يحبّهم . ولأنّك تعلم أنه يرسلك لتعمل بالنيابة عنه، يمكنك أن تتق بأنك قادر على تحسّس حاجاتهم ومعرفة ما يمكنك فعله للقيام بمسؤوليتك بتقديم المساعدة . ستأتيك هذه المعرفة عندما تزورهم وجهاً لوجه في بيتهم. ولذلك ألقيت عليكم هذه المسؤولية الكهنوتية في المبادئ والعهود : "ويزور منزل كلّ عضو ويحثه على الصلاة علناً وفي الخفاء وعلى تأدية كلّ واجبات العائلة"6.

وبعد ذلك تقع عليكم مسؤولية إضافية تتطلب تميّزاً أكبر :

"واجب المعلم هو أن يرفع الكنيسة دائماً، وأن يكون مع أعضائها ويقوّمهم؛

ويتأكد من عدم وجود الإثم والقسوة بين الأعضاء والكذب والنميمة والافتراء في الكنيسة؛

كما يتأكد من أن تجتمع الكنيسة أحياناً كثيرة وأن يقوم جميع الأعضاء بواجباتهم"7.

أنت ورفيقك ستتلقيان نادراً جداً الإلهام لتحديد بدقة إلى أي حد يطبّقون هذا المعيار . ولكنني أستطيع أن أعدكم، عن خبرة، بأنكما ستمنحان الموهبة لتعرفا ما يجري معهم بشكل جيد . ومن هذا المنطلق ستمنحان من تشجيعهم . ثمّة وعد آخر أستطيع أن أقطعه: ستلهم ورفيقك بمعرفة التغييرات التي يستطيعون القيام بها لبدء الشفاء الروحي الذي يحتاجون إليه . والكلمات التي ستتلقيان بها والتي تمثل ما أوكلتكم بإطلاقه في حياتهم، ستحتوي بالتأكيد بعض التغييرات الأكثر أهمية التي كان الربّ ليحثهم على القيام بها.

وإذا شعر رفيقك بالحاجة إلى الحثّ على التغيير، راقب ما يقوم به . على الأرجح أنك ستفاجأ بالطريقة التي يرشده بها الروح ليتكلم . ستكون في صوته نفحة حبّ . وسيجد طريقة لربط التغيير المرجو ببركة تليه . إذا كان الوالد أو الوالدة هما اللذان يحتاجان إلى إحداث التغيير، فسُيظهر كيف أنّ ذلك سيؤدّي إلى سعادة الأطفال . وسيصف التغيير كانتقال من شعور بعدم السعادة إلى وضع أفضل وأكثر أماناً.

من الممكن أن تبدو مساهمتك في خلال الزيارة صغيرة غير أنّها قد تكون أقوى ممّا تظن . ستظهر، من خلال وجهك وتصرفاتك، أنّك تهتمّ للناس. سيرون أنّ حبّك لهم وللربّ ينزعان الخوف منك. وستكون جريئاً بما يكفي لتشهد على الحقيقة. شهادتك المتواضعة والبسيطة وربما المختصرة قد تلمس قلب إنسان بسهولة أكبر من تلك التي يحملها رفيقك الذي يتمتّع بخبرة أكبر. لقد رأيت ذلك يحصل من قبل.

مهما كان الدور الذي تؤدّيه في تلك الزيارة الكهنوتية، فإنّ رغبتك في الذهاب إلى الناس لتساعدهم بالنيابة عن الربّ ستحلّ عليك بركتين على الأقل . أولاً، ستشعر بحبّ الله للأشخاص الذين تزورهم . وثانياً، ستشعر بامتنان المخلص لرغبتك في تقديم المساعدة التي عرف المخلص أنّهم يحتاجونها.

لقد أرسلك إليهم لأنّه وثق بأنك ستذهب مع شعور بالمسؤولية لدفعهم نحوه ونحو السعادة.

وعندما تكبر قليلاً، ثمّة فرصة أخرى ستسمح لك في الخدمة الكهنوتية. ستتعرف على زملائك من أعضاء الرابطة جيّداً. من الممكن أن تكونوا قد لعبتم كرة السلة أو كرة القدم معاً أو تشاركنم بعض نشاطات الشباب ومشاريع الخدمة . ومن الممكن أن تكون قد أصبحت صديقاً مقرباً لبعض منهم.

ستكون قد تمكنت من معرفة الأوقات التي يكونون فيها سعداء أو تعساء . قد لا يكون لأحد منكم موقع سلطة في الرابطة . ولكنك ستشعر بالمسؤولية تجاه صديقك العضو في الكهنوت . قد يعترف لك بأنه على وشك خرق وصية وأنت تعلم أنّ ذلك قد يلحق به الضرر الروحي. قد يطلب نصحك لأنه يثق بك.

أستطيع أن أخبرك، عن خبرة، أنّك إن نجحت في التأثير عليه وإبعاده عن الطريق الخطير، لن تنسى أبداً الفرح الذي شعرت به كونك صديق المقرب. وإن لم تنجح، فأنا أعدك بأنه حين سيشعر بالحزن والأسى، ستشعر بألمه كما لو كان ألمك. ولكن إن حاولت المساعدة فستبقى صديقه. وفي الواقع، قد يتحدث إليك لسنوات عن الأمور الحسنة التي كانت لتحصل وعن مدى امتنانه لاهتمامك بالمحاولة. ستعزّيه وتدعوه مجدداً كما فعلت في شبابك، إلى العودة إلى السعادة التي ما زالت الكفارة تنتجها له.

وفي وقت لاحق من حياتك، ستصبح أباً--أباً في الكهنوت. ما تعلمته في خدمتك الكهنوتية، عندما ساعدت الآخرين بإبعادهم عن الحزن وتوجيههم إلى السعادة، سيعطيك القوة التي تحتاج إليها وتريدها. السنوات التي كنت فيها مسؤولاً عن نفوس الناس ستحضرُك لتساعد وتحمي عائلتك التي ستحبها أكثر ممّا كنت تتخيّل في شبابك. ستعرف كيف تقودها بقوة الكهنوت إلى الأمان.

صلاتي هي أن تفرحوا في خدمتكم الكهنوتية خلال حياتكم وإلى الأبد . أصلي لتنموا الشجاعة والحبّ تجاه أبناء أبنائنا السماوي، الشجاعة والحبّ اللذين قادا أبناء موصايا إلى طلب الحصول على فرصة مواجهة الموت والخطر ليأخذوا الإنجيل إلى شعب قاس. وقد نبعت رغبتهم وشجاعتهم من الشعور بمسؤولية تحقيق السعادة الأبدية لغرباء معرضين لخطر البؤس الأبدي.

عسى أن نحظى بجزء من الرغبة التي حظي بها يهوه في العالم الذي سبق هذا العالم، عندما طلب أن ينزل من ممالك المجد لخدمنا ويهبنا حياته. سأل أباه قائلاً: "أرسلني"9.

أشهد على أنّكم دعيتم من قبل الله وأرسلتم لتخدموا أبناءه . هو لا يريد أن يُترك أحد في الخلف . الرئيس مونسن يحمل مفاتيح الكهنوت في جميع أنحاء الأرض . سيعطيكم الله الإلهام والقوة لتقوموا بمسؤوليتكم وتساعدوا أبناءه على إيجاد طريقهم نحو السعادة التي أُتيحت عبر كفارة يسوع المسيح. هذه شهادتي لكم باسم يسوع المسيح المقدّس، آمين.

ملاحظات

1. راجع 29--28, *The U.S. Army Leadership Field Manual* (2004).
2. يعقوب 2: 2
3. المبادئ والعهود 81: 5
4. الجامعة 4: 9--10
5. *History of the Church*, 3:295.5
6. المبادئ والعهود 20: 47
7. المبادئ والعهود 20: 53--55
8. راجع موصايا 28: 1--8
9. راجع إبراهيم 3: 27